وقيل نزل ذلك في اليهود حيث قالوا الله تعالى صاهر
الجن فكانت منهم الملايكة سبحانه اى تنزه عن ان يكون
له ولد فان ذلك يقتضى المجانسة بينه وبين الولد
ولا يصح مجانسة النوع للمنعم الحقيقى كما حكى الله تعالى
عنهم قولهم فقال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ثم انه
سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى بل اى
الذين جعلوهم له ولدا وهم الملايكة عباد من عباده انعم
عليهم بالايجاد كما انعم على غيرهم لا اولاد فان العبودية
تنافى الولدية مكرمون بالعصمة من الزلل ولذلك فسر
الاكرام بقوله تعالى لا يسبقونه اى لا يسبقون اذنه
بالقول اى لا يقولون شيا حتى يقوله كما هو شان
العبيد المؤدبين وهم بامره اذا امرهم يعملون لا بغيره
لانهم فى غاية المراقبة له مجبولون فى الطاعة بين القول
والفعل وذلك فى غاية الطاعة ثم علل اخباره بذلك
بعلمه بما هذا المخبر به مندرج فيه بقوله تعالى يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما عملوا وما هم عاملون
لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا ثم صرح تعالى بلازم
الجملة الاولى فقال ولا يشفعون اى لاحد فى الدنيا ولا فى
الاخرة الا لمن ارتضى فلا تطمعوا فى شفاعتهم لكم بغير
رضاه قال ابن عباس والضحاك الا لمن ارتضى اى الا
لمن قال لا اله الا الله فسقط بذلك القول قول المعتزلة
ان الشفاعة فى الاخرة لا تكون لاهل الكباير ثم صرح
بلازم الجملة فقال وهم من خشيته اى لا من غيرها
مشفقون اى خايفون واصل الخشية خوف مع تعظيم
ولذلك خص بها العلما والاشفاق خوف مع اعتناء فان

عدى

عدى بمن ضمن الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس
ولما نفى تعالى الشريك مطلقا نفى الولدية ابتعه التهديد
على ادعايه بتعذيب المتبوع الموجب لتعذيب التابع
بقوله تعالى ومن يقل منهم اى من الخلايق حتى العباد المكرمون
الذين وصف كرامتهم وقرب منزلتهم عنده واثنى عليهم
انى الهن دونه اى الله اى غيره هذا والذى قال ذلك
كما قال الجلال المحلى هو ابليس دعا الى عبادة نفسه ص
فامر بطاعتها فذلك اى التعيين الذى لا يصلح للتقريب
اصلا نجزيه جهنم لظلمه كذلك اى مثل هذا الجزا الفظيع
جدا نجزى الظالمين اى المشركين ثم انه سبحانه وتعالى
شرع الآن فى الدلايل الدالة على وجود الصانع فذكر منها
ستة انواع النوع الاول قوله تعالى اولم ير اى يعلم
الذين كفروا علما هو كالشهادة ان السموات والارض كانتا
ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض
رتقا قال ابن عباس والضحاك كانتا شيا واحدا
ملتزقين زبدة واحدة ففتقناهما اى فصلنا بينهما
بالهوى والرتق فى اللغة السد والفتق الشق قال كعب
خلق السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا
فوسطتها ففتحها بها وقال مجاهد والسدى كانت
السموات مرتفعة طبقة ففتقها فجعلها سبع سموات
وكذلك الارض كانت مرتفعة طبقة ففتقها فجعلها سبع
ارضين وقال عكرمة وعطية كانت السما رتقا لا تمطر
والارض رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض
بالنبات فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها باعتبار
الافاق او السموات باسرها على ان المحامد خلافى الامطار

Copyright Reading Sahib University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)